

(رسالة دكتوراه)

تناول القضايا العربية في الخطاب التلفزيوني الأوروبي الموجه باللغة العربية وعلاقة الصفوة به

(جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، فبراير 2014)

إعداد: بسنت مراد فهمي حسن *

إشراف /أ.د. حسن عماد مكاوي**

في ظل الانتشار الشديد للفضائيات الإخبارية وتنامي أعداد القنوات الأجنبية الموجهة باللغة العربية بالأونة الأخيرة واستهداف المنطقة العربية بتوجيه إذاعات وقنوات إخبارية تبث باللغة العربية إليها، سعت الدراسة إلى تحليل القضايا العربية بالخطاب التلفزيوني الأوروبي الموجه باللغة العربية وذلك بالبرامج الإخبارية بقنوات " BBC العربية ، روسيا اليوم، دويتش فيلة DW"، لمقارنة اتجاه المعالجة الإخبارية المقدمة بتلك القنوات بالسياسة الفعلية التي تنتهجها الدولة الباتة لكل قناة "بريطانيا، ألمانيا، روسيا" للوقوف على مدى تأثير تلك القنوات بسياسة دولها وهل تمثل أداة لحكوماتها أم أنها مستقلة عنها. كما سعت الدراسة إلى التعرف على علاقة الصفوة بالخطاب الإخباري المقدم. وقد تمثلت أهمية الدراسة في: أهمية نظريةالدراسة تعد إضافة إلى الدراسات المحدودة التي تناولت القنوات التلفزيونية الأوروبية الموجهة ، حيث أن النسبة الأكبر من الدراسات تناولت القنوات أو الإذاعات الأوروبية غير الموجهة بالعربية، كما تعد الدراسة إضافة للدراسات التي تهتم بعلاقة الصفوة بوسائل الإعلام خاصة القنوات الأجنبية الموجهة. وأهمية تطبيقية : فمن خلال

* مدرس بقسم الإذاعة والتلفزيون

** أستاذ الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

تحليل المضمون والتعرف على اتجاهات عينة النخبة نحو المضمون المقدم نستطيع الوقوف على معرفة مدى موضوعية أو انحياز تلك القنوات وموقفها من القضايا العربية، بما يفيد الجمهور العربي بالمقام الأول ويوسع دائرة إدراكه لاتجاهات ما يشاهده بالقنوات الموجهة خاصة في ظل تنامي تلك القنوات ومنافستها للإعلام المحلي والعربي.

وتم الاستفادة من عدة نظريات إعلامية على رأسها نظرية تحليل الأطر الخيرية إلى جانب نظريتي إلتماس المعلومات والاعتماد على وسائل الإعلام، واستخدمت الدراسة منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني والمنهج المقارن لمقارنة توجهات القنوات الثلاث في معالجة القضايا العربية، وبالنسبة لعينة الدراسة تم تحليل 75 حلقة (82 فقرة) في ستة برامج إخبارية بالقنوات الثلاث، وكانت فترة التحليل من "2012/10/1 إلى 2012/12/31"، وتم تطبيق الدراسة الميدانية على 180 مفردة من الصفوة المصرية السياسية والإعلامية والأكاديمية والقضائية .

وأهم ما توصلت له الدراسة التحليلية من نتائج أنه بالنسبة لعنصر التوازن في عرض القضية جاء "عرض وجهات نظر أطراف الصراع المختلفة" بقناة دويتش فيلة في المقدمة بنسبة 76% ثم بقناة BBC بنسبة 42.3% بينما كانت روسيا اليوم الأقل في عرض "وجهات نظر أطراف الصراع المختلفة" 9.67% حيث جاء عرض "وجهة نظر واحدة" بالمقدمة، وبالنسبة لعلاقة معالجة الموضوعات المطروحة بسياسة الدولة فأغلب الحلقات بقناتي BBC و DW " غير واضحة الاتجاه " بالنسبة لمدى تأييد سياسة الدولة ثم "مؤيدة لسياسة الدولة ولكن بالنسبة لقناة روسيا اليوم جاءت فئة "مؤيد لسياسة الدولة" بالمقدمة بنسبة 83.9%، وتقدمت نسبة استخدام "الاستمالات العقلانية" بكل من القنوات الثلاث، وبالنسبة للانتماء السياسي للضيوف -

العرب فأغلبهم من المعارضين بالنسبة لقناتي BBC و DW بنسبة 51.4% و 27.9% على التوالي ، بينما كان هناك توازن لحد كبير بالانتماء السياسي للضيوف العرب – معارض أو مؤيد لحكومة الدولة المنتمي لها– بالنسبة لروسيا اليوم، بينما غالبية الضيوف الروس بقناة روسيا اليوم أيّدوا سياسة روسيا، وبالنسبة لاستراتيجيات الحوار المتبعة من قبل مقدمي البرامج فبالنسبة لقناة BBC العربية جاءت الاستراتيجية " المحايدة" بالمقدمة بنسبة 50% ثم " الهجومية " بنسبة 38.5%، وجاءت الاستراتيجية " المحايدة" بقناة روسيا اليوم بالمقدمة بنسبة 90.3% و بقناة DW بنسبة 67.9%. وبالنسبة لأكثر أدوات التأطير المستخدمة فجاءت أداتي " التأكيد على عبارات محددة" و"المقارنة على رأس الأدوات بقناتي BBC و DW ، وبالنسبة لقناة روسيا اليوم جاء بالمقدمة كلاً من " الصور واللقطات" و"التأكيد على عبارات محددة" ، وجاء إطار"المسئولية " بالمقدمة بالنسبة للقنوات الثلاثة ثم إطار الصراع ، وأهم الأطر المرجعية بقناة BBC كانت "الأطر التاريخية" ثم "الأطر القانونية" بنسبة 31% و 19% على التوالي، وبقناة روسيا اليوم جاءت "الأطر الرسمية السياسية" ثم "التاريخية" بنسبة 36.7% و 30.6% على التوالي، وبالنسبة لقناة DW جاءت الأطر المرجعية "القانونية" بالمقدمة بنسبة 30.4% .

وبالنسبة لنتائج التحليل الكيفي للقضايا العربية اتضح وجود تأثير من سياسية الدولة الباتة للقناة "روسيا- بريطانيا- ألمانيا" على طريقة معالجة بعض القضايا العربية بالقنوات الثلاث، حيث ظهر هذا التأثير بالنسبة للقضايا التي تعد محور اهتمام الدولة الباتة والتي قد تعد طرفاً فيها أو تربطها بالدولة محور القضية علاقات ما قوية أو سيئة، بينما توجد قضايا أخرى لم يظهر بها اختلافات في طريقة المعالجة، فعلى سبيل المثال بالنسبة للقضية السورية ظهر اختلافاً ملموساً بين قناة روسيا اليوم وكل من BBC و DW حيث أن روسيا اليوم مثلت جانبي الصراع"النظام والمعارضة" واستضافت العديد من

الضيوف من الروس الذين حملوا توجهاً مضاداً للولايات المتحدة وبعضهم كان مؤيداً لنظام الأسد، بينما تجاهلت كل من BBC و DW تماماً من يمثل طرف النظام أو من يؤيده وكان التوجه مؤيداً للمعارضة السورية وهو ما يتفق مع سياسات الدول البائدة فروسيا تدعم مع إيران نظام الأسد ولها توجه مضاد للحركات الإسلامية وللولايات المتحدة، بينما تدعم كل من بريطانيا وألمانيا سقوط النظام، وتدعم بريطانيا تاريخياً الحركات الإسلامية كالإخوان المسلمين . وبالنسبة للقضية المصرية فاتفق توجه DW مع موقف ألمانيا نحو أزمة الدستور المصري حيث انتقدت أسلوب تصرف الرئيس السابق مرسي في حل الأزمة وهو ما توافق مع كم الانتقادات التي وجهت لجماعة الإخوان بالقناة ولكن القناة لم تغفل تمثيل جانب الإخوان بتوازن مع المعارضة، وبالرغم من تمثيل جانب الإخوان بقناة BBC بالتوازن مع المعارضة إلا أنه كان هناك هجوم من قبل مقدمي البرامج على من مثل جانب الإخوان المسلمين وهو ما يتناقض نوعاً ما مع سياسة بريطانيا في هذه النقطة . كما اتضح تأثير سياسة الدولة أيضاً وبوضوح بالنسبة للقضية الفلسطينية وخاصة بقناة روسيا اليوم حيث عملت على انتقاد الولايات المتحدة وإسرائيل بشكل لاذع ودعمت الجانب الفلسطيني ولم يتم تمثيل الطرف الإسرائيلي بالقناة، أما قناة BBC مثلت كلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي ولم يكن هناك هجوماً على الولايات المتحدة أو إسرائيل وهو ما اتفق مع سياسة بريطانيا التابعة لحد كبير لسياسة الولايات المتحدة لأن BBC عملت على التوازن بالنسبة للقضية التي تتوافق مع سياسة دولتها بحجة تحقيق التوازن، وهو ما اختلف مع عدم تحقيقها للتوازن بعدم تمثيلها لجانب النظام السوري بالقضية السورية. وأيضاً ظهر تأثير سياسة روسيا على معالجة القضية العراقية فيما يتعلق بانتقاد سياسة الولايات المتحدة وتدخلها بالشأن العراقي الداخلي بينما لم تنطرق BBC لموقف الولايات

المتحدة من الأزمة العراقية وركزت بدرجة أكبر على الإنشاقات بجانب المعارضة وهو ما أكد تأثير السياسة البريطانية.

وكان هناك تشابهاً في طريقة المعالجة بين القنوات الثلاث في بعض القضايا مثل القضية التونسية وإن كانت روسيا اليوم أكثر مباشرة في تأكيد سياستها بعدم استضافتها من يمثل حركة النهضة الإسلامية، وتشابهت أطر BBC و DW في تناولهما قضايا أخرى مثل أزمة البحرين، وعلى سبيل المثال تم اتباع استراتيجية هجومية بالحوار مع الضيوف التي مثلت الحكومة البحرينية بقناتي BBC و DW وهو ما توافق مع سياسية ألمانيا المدعمة للثوار، وكذلك توافق مع الموقف البريطاني والأمريكي الذي ناشد الحكومة البحرينية بالاستجابة لمطالب الثوار.

وقد لاحظت الباحثة التأثير المباشر لسياسة روسيا اليوم على طريقة تناول القضايا العربية، حيث أن القناة كانت أكثر مباشرة ووضوحاً في استخدام العبارات التي تدعم طرف بعينه وتستضيف الشخصيات لتوصيل أفكار بعينها مؤيدة لتوجهات حكومتها، أما BBC تعمل على توصيل سياسة حكومتها بشكل غير مباشر في بعض الموضوعات فعلى سبيل المثال تعمل على تمثيل الجانب الإسرائيلي في القضية الفلسطينية بينما لا تمثل جانب بشار الأسد بالقضية السورية ولكن تمثله فقط ليس عن طريق الضيوف ولكن مجرد مشاركات الجمهور وهو ما لا يحقق التوازن في درجة ثقل الضيوف التي تمثل كلا الجانبين، بالإضافة إلى ذلك تتبع BBC سياسة "التمويه" أو "تشتيت الانتباه" وذلك عن طريق عرض الجانب الذي تؤيده بالصراع مثلاً "المعارضة" السورية ولكن تعمل على إبراز الصراع والانقسام داخله بتمثيل أطراف المعارضة المختلفة وذلك نوعاً من تشتيت الانتباه عن وجود الطرف الآخر الرئيسي بالقضية التي لم تعمل على تمثيله بالقناة وهو النظام السوري،

كما تتبع BBC تلك الطريقة أيضاً بشكلٍ مختلفٍ نوعاً ما لإخفاء سلبيات طرف بالصراع تعمل على دعمه ضمناً أو لا تستطيع انتقاده بشكلٍ مباشر مثل إسرائيل أو الولايات المتحدة، فتعمل هنا على تسليط الضوء على الخلافات السياسية بين الفصائل الفلسطينية وكأن إسرائيل والولايات المتحدة لا علاقة لهما بالصراع. بينما DW كانت الأكثر حيادية و توازناً باستثناء القضية السورية التي لم يتحقق التوازن بها وهو ما أكد أيضاً تأثير سياسة الدولة، أما بقية القضايا تم تمثيل الجانبين بحيادية تامة حتى عملت على استضافة مسؤول إسرائيلي مثلما فعلت BBC لتحقيق التوازن في طرح القضية الفلسطينية بالرغم من أن ذلك غير مقبول نفسياً بالنسبة للعرب وذلك يدعم أن الدولة الباتة هي المحرك الرئيسي للمضمون التي تضعه بقنواتها وليس الجمهور هو الذي يؤثر على محتوى هذا المضمون وكل ذلك يؤكد أن أغراض تلك القنوات ليس مجرد تقديم خدمة إخبارية للجمهور إنما محاولة وضع سياسات دولها في قالب مقبوله نسبياً ولا تخدش بشكل مباشر مشاعر الشعب العربي.

وأشارت نتائج الدراسة الميدانية إلى ارتفاع نسبة مشاهدة قناة BBC العربية من بين القنوات الأوروبية الموجهة مقابل انخفاض معدل مشاهدة قناة DW، ولكن بصفة عامة كانت النسبة الكبرى لمعدلات المشاهدة غير منتظمة، حيث كانت نسبة المشاهدة الدائمة للقنوات الأوروبية الموجهة 28.35% فقط، وجاء على رأس أسباب مشاهدة تلك القنوات تمتعها بحرفية وكفاءة في مناقشة القضايا المختلفة بالمقارنة بالقنوات المصرية أو العربية، كما اتضح ارتفاع نسب مشاهدة القنوات الأوروبية الموجهة الثلاث بين أفراد العينة غير المنتمين لأحزاب سياسية مقابل انخفاض معدل المشاهدة بالنسبة للمنتمين لتيار الإسلام السياسي.

وبالنسبة لتقييم الصفوة لمصادقية القنوات الثلاث " BBC ، روسيا اليوم، DW"، ارتفعت نسبة من قيم مصداقية كل من القنوات الثلاث بدرجة مرتفعة مقارنة بنسبة من قيمها بدرجة متوسطة أو منخفضة، وجاءت BBC على رأس القنوات الثلاث التي حظيت بنسبة تقييم مرتفع للمصادقية 76.6%، واتضح أن أكثر البنود الخاصة بالمصادقية التي حصلت على نسبة اعتراض مرتفعة من قبل عينة الصفوة - وذلك بالنسبة للقنوات الثلاث- البند الخاص باستقلال القناة عن سياسة حكومتها حيث لم يتفق على ذلك نسبة 31% من مشاهدي قناة BBC، ولم يتفق على ذلك نسبة 70% من مشاهدي قناة روسيا اليوم، ولم يتفق على ذلك نسبة 52.45% من مشاهدي قناة دويتش فيله DW وهو ما يدل على تشكك نسبة كبيرة في قدر استقلاليتها.

وبالنسبة لتقييم الصفوة لمدى حدوث تأثيرات وجدانية ومعرفية عليهم نتيجة مشاهدة تلك القنوات، فبصفة عامة جاء تقييمهم بدرجة أكبر لحدوث تأثيرات بنسبة متوسطة، كما جاء تقييمهم لحدوث تأثيرات معرفية عليهم بدرجة أكبر من حدوث التأثيرات الوجدانية. وبالنسبة لاتجاهات الصفوة نحو الأطر الخبرية حول القضايا العربية المقدمة بالقنوات الثلاث، اتضح أنه بكلٍ من "القضية الفلسطينية" و" القضية العراقية" برزت أطر قناة روسيا اليوم كأكثر الأطر التي أيدها الصفوة بدرجة كبيرة فقد انتقدت قناة روسيا اليوم سياسة الولايات المتحدة بشكلٍ لاذع والممارسات الإسرائيلية بالمقارنة بقناتي BBC وDW وهو ما يتوافق مع المشاعر العربية، وبالنسبة " للقضية التونسية" اتضح أن النسبة الكبرى من العينة أيدت بشكلٍ تام الأطر الخبرية التي تبنتها قناة DW والتي ألفت بمسئولية تدهور الأحوال المعيشية للشعب التونسي على نظام الحكم " حزب النهضة الإسلامية"، وبالنسبة " للقضية السورية" أيضاً أيدت النسبة الكبرى من العينة الأطر الخبرية التي تبنتها قناة DW التي ألفت بها مسئولية الأزمة على تخاذه المجتمع الدولي بشأن الثورة والمساومات بين

الدول الكبرى، ولم تؤيد العينة أطر قناة BBC بدرجة كبيرة حيث ألفت مسؤولية الأزمة على انقسام المعارضة ولم تلق المسؤولية بشكل واضح على تدخل القوى الخارجية بالأزمة، وبالنسبة لأزمة " الدستور المصري " اتضح ارتفاع درجة تبني الأطر الخيرية بشكل تام من قبل عينة الصفوة وذلك بالقنوات الثلاث وقد ألفت القنوات الثلاث مسؤولية الأزمة بشكل كبير على جماعة الإخوان المسلمين ومؤسسة الرئاسة وعدم إدارتها للأزمة بشكل جيد .

وبالنسبة لنتائج اختبارات الفروض اتضح عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين درجة مشاهدة الصفوة للقنوات الأوروبية الثلاث وتبنيهم لأطر المعالجة الإخبارية بها، واتضح أيضاً عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين درجة اعتماد الصفوة على القنوات الأوروبية الثلاث في الحصول على المعلومات حول القضايا العربية والآثار المعرفية والوجدانية المترتبة على هذا الاعتماد، ووجدت علاقة ارتباطية بين معدل التعرض للقنوات ودرجة تقييم مصداقيتها وذلك بالنسبة لقناة روسيا اليوم فقط، بينما لم يتضح وجود علاقة ارتباطية بالنسبة لقناتي BBC العربية و دويتش فيلة DW ، واتضح وجود فروق جوهرية بين متوسطات درجات مجموعات الصفوة المتمثلة بأربع مجموعات " غير المنتمين لأحزاب سياسية، المنتمين لأحزاب ليبرالية واشتراكية، المنتمين لحزب الحرية والعدالة، المنتمين لأحزاب سلفية"، واتضح تلك الفروق بقضايا مثل القضية التونسية وقضية علاقة الغرب بالثورات العربية، حيث أن قضايا أخرى مثل القضية السورية وأزمة الدستور المصري ظهر بها اختلافات في قيمة متوسطات درجات المبحوثين ولكن تلك الاختلافات لم تعبر عن فروق جوهرية باستثناء بعض البنود الفردية. كما ظهرت دائماً معنوية الفروق بين مجموعتي "غير المنتمين لأحزاب سياسية" و"المنتمين لحزب الحرية والعدالة"، واتضح ارتفاع درجة تبني مجموعتي "غير المنتمين لأحزاب سلفية" و"المنتمين لأحزاب ليبرالية

تناول القضايا العربية في الخطاب التليفزيوني الأوروبي الموجه باللغة العربية وعلاقة الصفوة به

واشترافية " للأطر الخيرية التي انتقدت بالسلب نظامي الحكم بتونس ومصر المتمثل بنظام حكم جماعة الإخوان المسلمين والأطر التي أكدت على التأثير الأمريكي على مجرى الثورات العربية، كما اتضح أن "مجموعة المنتمين لأحزاب سلفية " كانت أكثر قبولاً لتلك الأطر أكثر من مجموعة " المنتمين لحزب الحرية والعدالة " .